

النص الحجاجي

الحجاج وسيلة من وسائل الإقناع والتعبير عن الرأي وتفنيد الرأي المخالف ولا يخلو نص أدبي من الحجاج حتى الشعر كما يحضر الحجاج في أعمال أخرى، علمية إعلامية، نقدية، فكرية، فلسفية، قضائية ... والتي تعتمد على مقابلة الرأي بالرأي ومقارعة الحجة بالحجة.

ومن مقومات الحجاج أو مؤشرات:

- الربط بين الفقرات: بحروف التوكيد، حروف العطف، خاصة الواو، عبارات معينة أو الإثبات لا أريد، مما، لا شك فيه.
- الربط بين الجمل: بحروف العطف : أو، و، ف. بالأسماء الموصولة : الذي، التي...

تتميز لغة النص الحجاجي بلغة تقريرية، موضوعية، تعبر عن الأفكار بوضوح ومباشرة.

خطوات كتابة نص حجاجي:

- تصميم منهجي محكم يتضمن: القضية – نقيض هذه القضية – التركيب الجديد .
- الأدلة والبراهين: أدلة منطقية – أدلة واقعية – أدلة تاريخية – شواهد واستشهادات.
- روابط لغوية متنوعة للربط بين الجمل والفقرات : أدوات التوكيد – حروف العطف – أسماء الإشارة الموصولة.....
- لغة تقريرية، مباشرة، واضحة.

مكونات الهيكل الحجاجي

إن تحليل النص الحجاجي من أحسن الوسائل لتدريب التلميذ على التفكير النقدي ولتعويدده على النظر في الحجاج قبل الاستسلام لنتائجه.

وفي تحليل النص الحجاجي نعتمد من الناحية الشكلية على مفهوم أساسي يتضمن أهم العناصر في عملية الحجاج، هو ما نسميه الهيكل الحجاجي. إنه يقابل تقريبا ما سماه أرسطو بالقياس الحجاجي : مقدمة كبرى، مقدمة صغرى، ونتيجة . فقد سميت عناصر هذا القياس بمصطلحات جديدة عند . فسمى المقدمة الكبرى " قانون العبور" لأنها تسمح لنا بالانتقال من " الحجة " (المقدمة الصغرى) إلى النتيجة . ثم أضاف عناصر أخرى ثانوية مثل " السند " الذي هو مرجع لقانون العبور و" علامة القوة " التي تزيد في أو تنقص من قوة النتيجة أو مثل " الاستثناء " الذي يسمح بإقصاء الحالات الاستثنائية . وما يهمنا في هذه الدراسة بالدرجة الأولى هو عنصر قانون العبور أو " قاعدة الاستنتاج " .

إن أول ما نتدرب عليه في التحليل الحجاجي هو إرجاع النص أو وحدات النص إلى تركيبها الحجاجي، أي إلى تركيب يتكون من قاعدة واستنتاج وحجة ونتيجة.

ونأخذ على سبيل المثال نص : " فضل المرأة " حيث نحول وحدة النص التالية :

" كانت المرأة تفلح الأرض وتزرع الحبوب وتجني الحصاد وتضرب أوتاد الخيمة أو تشيد جدران المسكن، وتمهد السبل وتقطع الغصون والأخشاب لتضرم النار، وتنظم الحجارة موقدا تطهو عليه الطعام، وتكيف الأدوات المنزلية من الفخار والخزف . أفلا ترون في كل ذلك المحاولات الأولى لوضع مبادئ الزراعة والصناعة والتجارة والبناء وتخطيط المدن وغيرها من الصناعات والعلوم والفنون ؟ "

إلى الصياغة الحجاجية التالية:

- قاعدة الاستنتاج : القيام بالأعمال البدائية يعني تأسيس العلوم والصناعات والفنون التي تتعلق بتلك الأعمال (وهي من صنف حجة التحديد).
- الحجة : المرأة قامت بتلك الأعمال.
- النتيجة : إن المرأة قد وضعت أسس الحضارة .

لا بد من الملاحظة أنه لا يمكن في الأغلب تقطيع النص إلى وحدات تساوي الأشكال الحجاجية . ففي بعض الأحيان تحيل حجة ما على معلومات قد جاءت في مراحل سابقة للنص . كما أن بعض الوحدات النصية تتضمن أكثر من خطة حجاجية، فالنص الذي استشهدنا به أعلاه مثلا يحتمل في نفس الوقت حجة المثال.

لذلك لا بد من الاحتراز في هذه المرحلة الأولى في تحليل النص الحجاجي وعلينا أن نحسن استخراج قواعد الاستنتاج وخاصة القواعد التي تبقى ضمنية (وهي الأغلب عادة) لكي نتمكن من بنية النص ونستطيع أن نقوم بالمقدمات والاستنتاجات الضمنية فنكتشف عناصر المغالطة أو نقاط الضعف في الحجاج الذي نحن بصدده .

وفي هذا المثال نرى أن قاعدة الاستنتاج " القيام بالأعمال البدائية يعني تأسيس العلوم والصناعات والفنون التي تتعلق بتلك الأعمال " تمثل العنصر الضعيف في هذا الشكل الحجاجي وإن كان الاستنتاج صحيحا. ولكن يمكن أن يقع الخلل ليس في مضمون القاعدة ولكن في تطبيقها على مجال لا يناسبها أو في الاستنتاج منها أشياء لا يمكن أن تستنتج منها (خاصة الاستنتاج المبالغ).

الانماط الحجاجية

وتحدد في نمطين: المحاور الجدلية (المناظرة) والمحاور الخطابية (الخطابة).

الخطابة خطاب حجاجي

مداره قول للأقناع في مجال المحتمل والمسائل الخلافية القابلة للنقاش وأهم أسسها:

- المقدمة: وتتجلى أهميتها في جعل القارئ أو السامع منتبها متقبلا.
- السرد(الحكي): وفيه تقدم الوقائع إلى القارئ أو المستمع تقديمًا مركزًا واضحا ومقبولا.
- الحجاج: تبرير يتميز بالموضوعية والانفعال تبعا للتأثير الذي يرغب الخطيب في إحداثه.
- النهاية: تضم ملخصا موجزا للبرهنة المقدمة.

المناظرة آلية حجاجية

وهي كل خطاب استدلاي يقوم على المقابلة والتفاعل الموجه، وهي نوع من الجدال بالتي هي احسن بين فريقين وصولا للقول والصواب. من شروطها العامة:

- وجود متناظرين.
- وجود دعوى او ادعاء.
- لا بد من مال يكون بعجز أحد المتناظرين او غلبة أطروحة على اخر بناء على قوة السلم الحجاجي.

ويتبين من خلال هذه القواعد الشكلية للمناظرة وجود 3 مفاهيم هي:

- الادعاء ويسمى عرض الدعوى .
 - المنع وهو الاعتراض على الدعوى.
 - التدليل ومن أهم شروطه صدق العرض والمعتراض فيما يدعيانه.
- ينتمي النص الواحد نفسه إلى أنماط نصية مختلفة: فنص سردي يحتوي غالبا مقاطع وصفية وتفسيرية ...

من الخبر وهو ما يصح أن يدخله الصدق او الكذب وهو لفظ يدل على علم في نفس المخبر.

يحتاج الموضوع الذي يطرح إشكالية أو قضية كما هو الشأن في المناظرة أو الخطبة في انجازه إلى أساليب للتفسير تساهم في توضيح أبعاده ودلالته وتجعل المتكلم قادرا على الشرح والتوضيح لخصمه أو من يناظره لغرض الإقناع. وأهم أساليبه التعريف، الوصف، المقارنة والسرد .

وبواسطته تستخدم حجج وبراهين للدلالة على صحة الموقف الذي يدافع عنه المتناظرون والخطيب اعتمادا على أدلة ملموسة من الشواهد أو أدلة تعتمد على مبادئ منطقية. ولالإقناع ضوابط بدونها لا يحصل التسليم بالرأي. ومن وسائل الإقناع وسائل لغوية ووسائل منطقية دلالية:

- الوسائل المنطقية الدلالية: وأهم عناصرها القياس المنطقي الذي يعتبر بنية أساسية في الحجج ووظيفته الانتقال مما هو مسلم إلى ما هو مشكل. وكذلك من عناصرها الأحاديث النبوية أو الآيات القرآنية أو المقولات الفلسفية أو العلمية وحجج واقعية.
- الوسائل اللغوية: ومن أهمها التوكيد والشرط والنفي والتكرار اللفظي والمعنوي والسجع والتوازن الصوتي والطباق ... إلى آخره.